في فلسفة التذاوت

(أخلاقيات العيش المشترك من التنظير الإيثيقي إلى البراكسيس)

In the philosophy of subjectivity
(The ethics of coexistence from ethic theorizing to praxis)

د. عبد الحفيظ البار[1]*،

[1] جامعة حمه لخضر بالوادي (الجزائر)، مخبر التنمية الاجتماعية، وترقية المجتمع البريد الالكتروني:

barr-abdelhafid@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/14 تاريخ القبول: 2022/12/10 تاريخ النشر: 2023/04/30

ملخص:

تتضمن هذه الدراسة محورين رئيسين، فأما الأول فيعرض التنظير الإيثيقي وما أنتجه فلاسفة القرن العشرين و الحادي والعشرين من خطابات إثيقية تدعو إلى التعايش المشترك بين الثقافات المختلفة لأجل بناء المواطنة الكونية وفق ما يسمى بفلسفة التذاوت والتآنس، في ظل الثورة التكنولوجية الناتجة عن الحركة المتسارعة للمعلوماتية وانعكاساتها على المجتمعات المختلفة حيث غابت القطرية وتلامست الخصوصيات الثقافية المتناقضة، وبدت انفصامية الذات بين الرفاه التكنولوجي والشعور بالاغتراب، وساد التعصب ورفض الآخر، فأضحى الخوف من الهيمنة وبوادر الصراع والحديث عن أزمة ثقافية مشروعا وباتت الدعوة إلى العيش المشترك مطلبا ضروريا.

أما المحور الثاني فيتعلق بآليات أجرأة تلك الرؤية الإيثيقية، وهنا تبرز الفلسفة كـــــ"براكسيس" لتلامس الواقع وتلج إلى الميدان التربوي لتغرس في الإنسان قيم حب التعايش والتسامح وفق رؤية تربوية استشرافية لبناء المواطنة الكونية.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التذاوت، المواطنة الكونية، البراكسيس، تعليم الغيرية، العيش معا في سلام.

Abstract:

This study includes two axes, the first is the ethical theoretical research produced by contemporary philosophers, which calls for coexistence between different cultures and building cosmic citizenship. With the spread of the technological revolution that produced alienation and rejection of the other, fear of domination, conflict and talk of a cultural crisis became a project, and coexistence became a necessary requirement.

As for the second axis, it relates to the mechanisms of applying this moral vision, which is what is called the Praxis philosophy. So that philosophy touches reality and enters the educational field to instill in man the values of tolerance and coexistence. According to a forward-looking educational vision to build cosmic citizenship.

* عبد الحفيظ البار.

Keywords: The philosophy of intimacy, cosmic citizenship, Praxis, altruism education, living together in peace.

1- مقدمة:

إن الثورة الأهم في القرن الحادي والعشرين هي الثورة المعلوماتية الرقمية الناتجة عن التطور الهائل الذي أحدثته التكنولوجيا، التي أدّت إلى حركة اجتماعية وثقافية متسارعة أنتجت مجتمعا معلوماتيا مبرمجا، إذْ أسهمت تكنولوجيا التواصل اليوم في التقارب بين الثقافات والتلامس بين الأفكار المختلفة، فتغيّرت أنماط المعرفة بشكل ملموس، وتغيّرت انتاجاتها، وأصبحت الخصوصيات الثقافية لكل مجتمع مهما انغلق عليها منتشرة وبسرعة وعلى نطاق واسع.

في ظل اكتساح هذه الثورة التكنولوجيا وبكل منتجاتها جميع مسارات الحياة، أتاحت للعقل تطورا مذهلا في مساره على النحو الذي أصبح الفهم عبر وسائلها سهلا، لكن ركنته إلى موضع العاجز عن التفكير وعن الاختيار، بما يوحي بانقراض العقل وطغيان الوجدان خصوصا وأن التواصل الذي فرضته العولمة الجديدة يمكن أن يتم توجيه بصناعة الأفكار والآراء، لذا جاء التبشير بنهاية التاريخ وعدم إمكانية المعرفة، وحيث الذات منقسمة والوعي فصاميا ناتج عن التناقض بين إضفاء الطابع الكوني على الظواهر والمشكلات وبين الفوضى وسيادة السوق الدولية والهيمنة الأمريكية والخطاب العملي والفني والتشريعي والأخلاقي يصدر عن مؤسسات بعيدة عن الجمهور وعن الحياة.

فصار هذا التقارب والتلامس بين الثقافات المختلفة ينذر بصراع بينها يغذّيه التباين بين الخصوصيات والإيديولوجيات السائدة، وكذا الفوارق في الأنماط المعيشية حيث الغنى الفاحش والسيطرة في مقابل الضعف والفقر والاستغلال.

فلا يمكن إنكار تأثير هذه الثورة التكنولوجية الهائلة على الجوانب الاجتماعية والسياسية، التي قد تؤدي إلى تعاسة البشر في ظل تضاءل استخدام العقل وطفو الغرائز الوجدانية، حين إدراك تلك الفوارق والاختلاف بين الخصوصيات المتلاقية، وما خطابات الكراهية وانتشار مظاهر العنف وأشكال متنوعة من الحروب إلا تعبيرا عن رفض الآخر.

لقد دعا الكثير من المفكرين وكذا المنظمات الدولية منذ مطلع هذا القرن لتأسيس مجتمع المعرفة (مجتمعات تأخذ بالاعتبار أبعادا اجتماعية وأخلاقية وسياسية أكثر اتساعا) (التقرير العالمي لليونيسكو: 2005/11/4) مجتمعات تُبنى العلاقات بين شعوبها على التعايش والسلام، أي تهيئة أرضية صلبة تضمن التفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلفة، ولا يكون ذلك إلا بفكر مؤسس على مطلب التعقّل لمبادئ وأخلاقيات العيش المشترك كالتعاون ونبذ العنف والاعتراف بالخصوصية دون إغفال ما هو هامشي وشعبي، وخاص وفردي، وتأسيس هذه الأرضية الأخلاقية الصلبة للعيش معا، يرتبط بوجود أنماط جديدة في الحياة تتطلب إيجاد تنظيم اجتماعي جديد تتصالح فيه البشرية فيما بينها ومع بيئاتها لأجل أن تعيش في سلام.

من منطلق، إقامتنا الآنية في هذا العالم الجديد، فإن شغل الباحثين اليوم هو البحث في إمكانية تأسيس قواعد أخلاقية وقوانين خصوصية للعيش والتعايش بين الثقافات في كنف الاختلاف بما يحقق المواطنة الكونية،

والتفكير الأخلاقي الذي نقصده هو الإيثيقا في استعمالها الدقيق الذي أحدثته مختلف المقاربات الفلسفية والتي تعني البحث النظري للمبادئ التي توجه الفعل الإنساني داخل أي نسق التي تحكم السلوكات داخل الشبكات الاجتماعية.

يعتمد المنظور الإيثيقي المنشود على فهم الأخلاقيات التواصلية بين الأنا والآخر وبين الأنا والغير، حتى يتم بناء مواطني المستقبل بثقافة جديدة قوامها السلم والتسامح التي يمكن في إطارها بناء مجتمع في ظل المتغيرات التي تفرضها الثورة التكنولوجية، جهد يتوجه بالاهتمام نحو قيم التعايش تلك القيم أكدت عليها منظمة اليونيسكو في عدّة بيانات مطلع الألفية الثالثة ولعل أبرزها ما أقرته الأمم المتحدة يوم 16 ماي 2018 الإعلان العالمي للعيش معا في سلام، حيث دعت إلى تعبئة الجهود لتعزيز السلام والتسامح والتضامن والتفاهم والتكافل، وتمكين المجتمعات من أجل العيش والعمل معا على اختلافاتهم لبناء عالم ينعم بالسلام وبالتضامن وبالوئام، بعيدا على العنف والصراعات.

مشكلة الدراسة:

استشكلتُ موضوع الدراسة في الصيغ الاستفهامية الآتية: أي دور للفلسفة اليوم، إذا ما أردنا بناء إنسان المستقبل، والمواطنة الكونية بعيدا عن التعصب والانغلاق وخطاب الكراهية؟ كيف يمكن تصوّر القيم التي تضمن التقارب بين الثقافات المختلفة بما يحقق العيش المشترك؟ ماهي الآليات التي يمكنها أن تحوّل تلك التصورات الإيثيقية إلى إجراءات عملية وتسمح بنمو قيم التسامح كثقافة تشكل هوية إنسانية؟

المنهج (مناهج) الدراسة:

في محاولتي للإجابة على هذه الإشكالية الجوهرية، اعتمدت على مناهج متنوعة في وظائفها بين التحليل والاستقصاء والدراسة النقدية، وبشكل متكامل.

فبـــالمنهج التحليلي، نتجه إلى التعمق في المفاهيم المرتبطة بحقول معرفية متنوعة (الفلسفة، الأخلاق، التربية التكنولوجيا، الفن والدين) وغيرها مما احتوى هذا العمل، كما اعتمدتُ على المنهج المقارن لما كانت المقارنة متاحة في بعض الأحيان، أما الدراسة النقدية تستوجب علينا استخدام المنهج النقدي وبه ننظر نظرة تقييمية والتي من خلالها نستطيع أن نرسم ملامحا إيثيقية ورؤية تربوية ونستشرف منها بناء مجتمع المعرفة في مواجهة تدفق المعلوماتية المتسارع، مجتمع مشبع بقيم الإنسانية قادر على التعايش مع بيني البشر في تفاهم وتسامح وسلام الأمر الذي يجعل من المواطنة الكونية واقعا يجمع الثقافات المتعايشة معا في سلام.

1. فلسفة التذاوت وتجليّات التنظير الإيثيقي (رهانات الفلسفة اليوم):

إن مواطن اليوم، محكوم عليه بالعولمة التي اكتسحت واقعه، واختزلت كل الثقافات في الثقافة الواحدة إنها الثقافة العالمية، لذلك وظّفت كل ما ظفرت به من وسائل وتقنية في بث القيم التي تراها تجمع البشرية في قالب واحد تلك القيم المتمثلة في الأفكار والمعتقدات المرتبطة بالسياسة وبالعلم وبالاقتصاد، مثل الحرية وحقوق الإنسان والأمن والسلم الدوليين والعلاقات الدولية والتبادل الحر للسلع وغيرها من القيم، ضمن القرية العالمية.

فالعولمة الجديدة تسعى إلى تفكيك النموذج العقلاني الأداتي للحداثة لتصبح مهمة العالم تنشيط المجتمع والكشف عن آليات القمع، وإطلاق طاقات الإبداع ليتعامل البشر مع المتغيرات المتسارعة(احسان، 1994، 37) فتأخذ القواعد الضابطة للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات داخل العولمة في التناغم والوحدة لأنها تتوق إلى العالمية وتطمح إلى جمع البشر المتفرقين بسبب الجغرافيا والدين واللغة وغيرها فالشركات تقرر مثلا أن تكيف منتوجاتها وخدماتها لتصنع لها وجودا في السوق العالمية فكذلك الأمر بالنسبة للأفراد فيمكن لكل واحد أن يصنع لنفسه ضمن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة وجودا صوريا في المجتمع العالمي أو ما يعرف بالمجتمع العالمي المتجانس، لذلك ينبغي على فلاسفة التربية في بناء تصوراتهم لمواطني المستقبل، أن ينتبهوا إلى تلك التحديات وتيقنوا من ضرورة التفاعل معها والانخراط ضمن المجتمع العالمي والوعي بأن التفكير أصبح بشكل عالمي خارج القطرية الجغرافية، وبعيد عن المركزية ويتم وفق الاستقلال الفعلي (الجابري، 1998، 123).

فهذه المفاهيم التي أتينا على ذكرها، قلبت الأفكار التي كانت سائدة (القطرية والمركزية والسيادة) رأسا على عقب، واستعملت أدواتا مثل المنظمة العالمية للتجارة البنك العالمي، والصندوق النقد الدولي، وتكوين مجموعات اقتصادية وتحالفات سياسية كمجموعة السبعة الكبرى والحلف الأطلسي وغيرهما، وما بقي للإنسان في ظل هذه الثورة التكنولوجية وزمن الغرفة الواحدة، التي أضعفت العقل وهيّجت المشاعر، إلا أن يبحث عن حياة أفضل بعيدا عن المركزيات والوصايا، خصوصا بعد زوال الإيديولوجيات الكلاسيكية التي عجزت على إسكات الأسئلة التي كانت تؤرق الفكر الإنساني حول أصله وسرّ وجوده ومصيره، فالعقل البرهاني وكذا العقل الأداتي عجزا على بناء معنى الوجود للإنسانية.

من المؤكد، أنه ليس كل الثقافات قادرة على التأقلم مع متغيرات العولمة فالكثير منها يعاني من عجز فعلي في القدرة على المشاركة على المستوى العالمي في الإنتاج الثقافي والمعرفي وهو الأمر الذي أكدت عليه تقارير التنمية الإنسانية والتي صدرت تباعاً في بداية هذه الألفية وأثارت جدلا واسعا فالمشكلة أن العولمة نشأت في بيئات محددة وما تتضمنه يباعد بين الثقافات بأشواط طويلة، لكن الغريب أنه لم يعد للأمم الضعيفة مستقبلا إلا ردّة فعل تفرضه حركة العولمة بتياراتها المختلفة، تلك الردة يمكن أن تظهر في سلوكات عنيفة بعيدة عن التسامح والتعايش، بحكم الاختلاف بين الخصوصيات الثقافية وواقع الهيمنة المفروض.

لذا ينبغي التخطيط لمواجهة التحديات والتكيف معها بطريقة إيجابية من خلال اعداد مواطني المستقبل قادرين على التعايش والتفاعل، فلا خيارا غير ذلك لأن الذي يملك المعرفة الشاملة وأدوات توزيعها وقدرة

استعمالها وتوظيفها في المنظومة التربوية، يستطيع التحكم والسيطرة على العقول، لذا لا بد من رؤية إثيقية تنمي في المجتمعات ثقافة العيش والتفاهم.

هنا ينبغي أن تُعرّج الفلسفة إلى منحى إيثيقي جديد يكون فيه الخطاب الفلسفي مؤسس على مبادئ العيش المشترك، وربما يكون هذا بالعودة إلى بداية الفلسفة التي كانت مهمتها الأولى هي النظر في نمط الحياة إنها الحياة البسيطة الضامنة للعيش المشترك، ويبدو أن هذه البداية قد تمّ الحياد عنها، وآن الآن للعودة إليها فرهان الفلسفة اليوم في ظلّ انهيار جميع الثورات الخلاصية هو الابتعاد عن الترنسندنتالية والطوباوية التي كرّستها الفلسفات المثالية والعقلية الحديثة، وربط الفلسفة بالشعوب والذوات المختلفة وإيصال رسائل أخلاقية عمادها البشرية في حاجة للعيش معا بسلام، ذلك هو رهان فلسفة التذاوت التي ينبغي أن تنطلق من مساءلة القناعات الذاتية وإصلاح العقول وكينونة الإنسان لأجل حياة تتقبل فيها الأنا الآخر.

فالدور الذي يجب أن تلعبه الفلسفة اليوم، هو العودة إلى مهمتها والتي تتمثل في تنمية الإنسان على التفكير في شؤون حياته بطريقة صحيحة تتلاءم والمتغيرات التي حدثت وأحدثتها الثورات العلمية المتلاحقة، فالقدرة على الملاءمة يعني تقليص مساحة الأوهام التي تفقد القدرة على الحياة، ولا يكون ذلك إلى بتحسين التعايش بين البشر وتنمية القدرة على العيش المشترك، بتقليص مجالات العنف والكراهية وتوسيع مساحات الاعتراف بالآخر وبالتذاوت، هذه هي مهمة الفلسفة التي نصطلح عليها بفلسفة التذاوت والتآنس.

فلسفة التذاوت، تهتم بالتنظير الإيثيقي بما يتلاءم ومتغيرات العصر والذكاء الاصطناعي، فبعد ذلك التهميش والإقصاء الذي خلفته الكبرياء الذاتية وما أفضت إليه من عنف مدمّر، ومع التطور الذي سلكه مسار العلم متجاوزا وعي الذات وطموحها، شكلت الثورة البيوتكنولوجية هواجسا في النفس الإنسانية، وطُرحت معها أسئلة البقاء والخوف من المصير والمستقبل المجهول، التي بعثت بإشارات دلالية عن انزلاقات أخلاقية والمأزق الإنساني فالقفزة التكنولوجية التي يعيشها الإنسان المعاصر وحتمية التواصل بين البشر فرضها ذلك التطور، بات لزاما من بلورة رؤية أخلاقية جديدة تتماشى والتفتح العلمي والثقافي الآني، لتجمع الثقافات على التعايش والاعتراف والتعاون بما يحقق المواطنة الكونية، وما يضمن مواجهة الإنسانية جمعاء لتداعيات الثورة العلمية والتكنولوجية المتسارعة .

لقد جاءت الدعوات إلى تأسيس خطاب فلسفي قوامه العيش المشترك ونبذ كل أساليب الاستحقار والكراهية، معبّرة عن توجه جديد في الفلسفة، إنها فلسفة التذاوت والتآنس، وترتكز فلسفة التذاوت في تأسيسها لخطابها الفلسفي الإيثيقي على معايير عدة منها الغيرية، والاعتراف والتفتح، والحوار:

1.1 ثنائية الأنا والآخر(إيثيقا التفتح والاعتراف):

طُرحت مشكلة ثنائية الأنا والآخر منذ التأسيس البدئي للفلسفة في عصرها الإغريقي وتم مساءلتها في إطارها الأخلاقي، فالمتن الأرسطي تحدّث عن الفضيلة كقيمة أخلاقية وطرح مسألة الصداقة، ونظر إلى علاقة الأنا بالغير رؤية الاعتراف (الرياحي نعيمة. 2017. 195) ، وكذلك الأمر الفلسفة الحديثة مع هيجل "G.W.F.Hegel" الذي يعتبر وجود الغير ضروريا لوجود الذات، فعن طريقه أتعرف على أناي الذي

ليس له معنى إلا لأنه ليس هو الغير وأن كل معرفة لذاتها تتطلب الاعتراف بها من طرف الغير، أي أن الشعور بالأنا يقوم مقابله الشعور بالغير وهي مقابلة صراع جدلية (بوليتزر جورج، د.ت،7)

غير أن الفلسفة الحديثة انتصرت للذاتية وأسست آطاريحها على الوعي الذاتي، وانتصرت للفردانية وسما خطابها الفلسفي متعاليا بفعل الكوجيتو، هذا التعالي ألغى قيم الاعتراف وانتهى إلى صناعة الكبرياء وجعل من الغير هامشا برغم مشاركته الوجود الجغرافي والزماني، إنه التعالي الذي صنع الكبرياء وولّد خطاب الكراهية والعنف، فكادت البشرية أن تحطم من خلال حربين مدمرتين.

لتجاوز هذه الصدمة، طُرحت مسألة الغيرية من خلال إعادة بناء خطاب إيثيقي يراعي التقارب الحاصل بين البشر باختلاف ثقافاتهم، والذي يزداد يوما بعد يوم بفعل التطور التكنولوجي، لتعدو مسألة الغيرية أولوية لكل فلسفة تحاول أن تبني تصورها للمجتمع المعاصر وتسعى لتحقيق المواطنة الكونية، فالتصورات الإيثيقية المعاصرة تنظر للغيرية من خلال تفاعلها مع الأنا والآخر.

لقد عبّر "بول ريكور" "Paul Ricœur" (1913-2005) عن الغيرية ضمن فلسفة التفتح التي سعى إليها في معظم مؤلفاته، إنها تعبير عن فلسفة الاعتراف التي لا تتأسس إلا إذا اعترفت الذات بالغير وأقامت بينها وبينه تضايفا حميميا، ذلك وفق صور التفاهم والاحترام بأن الغير ليس ذاك الذي يقابلني ويخالفني، بل كونه يمثّل رافدا مهما في تكوين الأنا من كل جوانبها البيولوجية والمعرفية والنفسية والأخلاقية (ريكور بول، 2005. 92).

إن انفتاح الذات على الغير أساس مشروع "بول ريكور" الأخلاقي يمثّل فهما جديدا للإيثيقا هو الذي يتماشى والدعوات التي نشهدها اليوم من المنظمات الدولية التي تدعو إلى العيش معا بسلام، عيش بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان وبيئته بكل مكوناتها، عيش قوامه التفاهم والتعاون والتسامح والاعتراف، وفي هذه الإيثيقا دلالات لتأصيل المواطنة الكونية.

2.1 الاعتراف مسؤولية وأخلاق (رسالة إيثيقا التذاوت):

إن تنزيل الخطاب الفلسفي إلى البساطة من وظائف فلسفة التذاوت لأجل رسالتها الأخلاقية ومهامها الإنسانية بعيدا عن الطوباويات والمثالية، ذاك ما آمن به فلاسفة الغرب المتأخرون، ونذكر هنا الفرنسي "إيمانويل ليفيناس" "Emmanuel Levinas" (1906-1995) الذي انطلق من التنظير إلى الأخلاق الغيرية محاولا ترجمتها كسلوكيات وممارسات فقدم رؤية متميّزة في ميدان الأخلاق في الفكر الفلسفي المعاصر، إذ يرى أن الغير لا يمكن فصله عن الذات فيزيائيا ولا أنطولوجيا، فالمشاركة في الزمان والمكان حظ الذات والغير معا، كلما حاولت الأولى أن تتمركز حول أناها ووعيها الذاتي بعيدا عن حضور الغير أنتجت خطاب الكراهية والعنف وذاك الذي ميّز العصور السابقة (lévinas Emmanuel. 1994. 55).

للقد أسس "ليفيناس" دعوته الإيتيقية الجديدة على متانة العلاقة بين الغير والذات، أي الاهتمام بالعلاقة مع الآخر من الناحية الأخلاقية بعيدا على الرؤى الأنطولوجية التي تجعل الذات منغلقة على نفسها في منحى تداخلي الأمر كما فعل "مارتن هيدغر" "M. Heidegger" وأدى إلى عودة طغيان الفردانية وتسلط

الأنا، بينما الرؤية الأخلاقية التي نظّر لها "ليفيناس" تقوم على خلق روابط أخلاقية مع الآخر بعيدا عن التفكير في الروابط الأنطولوجية معه، إنها فلسفة تجعل من الغير أساس الأخلاق.

إنها فلسفة التذاوت في رسالتها الإيثيقية تجعل الأنا قريبة من الآخر وفي صلة معه عبر الاعتراف والتعاون والتفاهم، فهي تعطي مكانة له في تصوراته الفلسفية والإيثيقية، وتتجاوز الميتافيزيقا التي صنعتها الحداثة من خلال تمحورها حول المركزية، تلك المكانة التي عبّر عنها "ليفيناس" بثنائية الذات والغير تحدّدها المسؤوليات الأخلاقية بينهما التي ينبغي أن يتحملها كل واحد تجاه غيره (موروسير إدوارد إيمانويل، 1994، 172).

ففلسفة التذاوت رؤية إيثيقية تجاوزت الخطاب الفيزيولوجي للعضوية البيولوجية في الغير وجعلت من كل التعبيرات الفيزيولوجية التي تظهر على ملامح الغير تشير إلى صورة أفعال الذات وسلوكياتها نحوه، فالغير بهذا خرج من دائرة الشيئية ليصبح هو جزء من وعي الذات وخبرتها، الأمر الذي يُحتّم عليها احترامه والاعتراف به والتعاون معه في علاقة أخلاقية بعيدا عن الانغلاق والتسلط.

إنها تعبّر عن مسؤولية يتحملها كل من الذات والغير، ذاك الذي يسميه "ليفيناس" في خطاباته بـــ"إيثيقا الوجه"، الذي أكد على الانسجام بين الأنا والغير حيث تتجاوز الأنا الأسيجة السلبية الناجمة على انغلاقها حول نفسها لتتجه نحو الغير وفق روابط أخلاقية قوامها المسؤولية، إنها مسؤولية الأنا نحو الغير (بكاي محمد، 2017، 317)

فالذات مسؤولة في علاقتها بالغير بالمعنى الذي يعني تجاوز الاعتراف والتفاهم والاحترام لتصبح قضية أخلاقية ترتبط بمسؤولية أحدهما نحو الآخر، لتأخذ المسؤولية مرتبة أخلاقية عليا، ويصبح لقاء الأنا بالغير وفق مبادئ الاعتراف والتفاهم والتقبّل واجبا مقدسا (lévinas Emmanuel. 1994. 53) يمكنه أن يحفظ الحياة لكيليهما ويبعد كل أشكال العنف التي يمكنها أن تضر بالإنسانية، وتتجلى تلك المسؤولية في اللغة التي يتم بها التواصل.

الإقرار ببناء العلاقة بين الأنا والغير على أساس المسؤولية التي تتجلّى صورها من خلال الحوار الذي تضمنه اللغة لكن هذا لا يعني الذوبان والاندماج بينهما فالمسؤولية ترفض اختزال أحدهما في الآخر بل تكون في أن يبقى لكل منهما خصوصيته، وهذا هو المنظور الأخلاقي الذي قدّمه "ليفيناس" القائم على المسؤولية التي تفضي إلى التذاوت بين الذوات المختلفة فيحدث التقبّل والاعتراف والتفاهم بمعنى العيش معا في سلام، فلم تعد النظرة إلى الغير على أنه ذاك الذي يشابه الأنا والقادر على التفاعل معها من خلال الخصوصيات المشتركة بينهما، بل ينبغي أن تواجهه الأنا وتنشئ العلاقة معه.

وفق هذا التصور يكون الغير هو ذلك الذي يخالف الأنا وينبغي لها أن تتقبّله ويتقبّلها وأن تتقارب معه ويتقارب معها وأن تحافظ على خصوصياته مثلما يحافظ على خصوصيتها، والذي يحدد كل ذلك هو المسؤولية وبها تتأسس الروابط الإنسانية التي تحقق المواطنة الكونية والتعايش المشترك.

3.1 أخلقة الفعل التواصلي:

لقد استفاد الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" "J. Habermas" مما قدمه "هوركايمر" "Horkheimer" و"أدورنو" "T. W. Adorno" من الجيل الأول من مدرسة فرنكفورت النقدية، ومشروعهما لنقد المجتمع تحت تأثير الماركسية ونظرة "ماكس فيبر" "M. Weber" الاجتماعية، وبحث "هابرماس" عن فضاء جديد يضمن التذاوت بين المجتمعات ويحافظ على ثقافاتها المختلفة ويحقق التعايش المشترك، واهتدى إلى أخلقة الفعل التواصلي الذي يمكنه أن يعيد بعث مشروع الكانطية في تأسيس الأخلاق الكونية لكن بطريقة جديدة مختلفة تماما عما دعا إليه كانط "Emmanuel Kant" في فلسفته الأخلاقية.

استقرأ "هابرماس" التحولات التي حدثت في المجتمع الألماني خصوصا بعد الأثار المدمرة للذات والمجتمع تلك التي تركتها النازية، كما بحث في المفاهيم السياسية والاقتصادية التي أنتجتها تلك التحولات كمفاهيم المواطنة والمجتمع المدني والاقتصاد السياسي، هذه المفاهيم انعكست على التنظيمات الاجتماعية وأصبحت لها مدلولاتها في الواقع المعيش، فتشكّلت حياة مدنية جديدة ومختلفة تميّزت بتنوع العلاقات فيما بينها وظهرت العلاقات المهنية الجديدة والمختلفة والعلاقات التجارية، وكثُرت المؤسسات الاقتصادية، وأصبحت العلاقات بين هاته الكيانات تتجاوز ما هو تقليدي القائم على المحادثة ونقل الأخبار.

هكذا، تغّير جوهر المجتمع المدني من خلال التغير الذي حدث في النقاشات التي أفضت إليها الفضاءات الجديدة، هذا التغير سيؤثر على شكل الدولة، وفي ظل ما يقدمه العلم الذي يسير في حركة تطورية متسارعة سيتحوّل مفهوم الدولة عن طرحه التقليدي ونكون أمام دول تترابط فيما بينها بروابط تفرضها الفضاءات التي تبعث بها الثورة التكنولوجية الجديدة، ويصبح الكون قرية واحدة إن لم نقل الغرفة الواحدة وتتماهى الدولة في شكل الأمة الإنسانية المتنوعة المشارب والإيديولوجيات والثقافات.

يستدرك "هابرماس" ذلك التحوّل في البحث عن العلاقات التي يمكنها أن تؤسس لشكل جديد من العيش المشترك بين الناس، وتصبح للذات والغير المشكلتان للمجتمع دورا هاما في بلورة تلك العلاقات الكونية فلا تكون الأهمية لما تحوز عليه الذوات المختلفة بقدر ما تكون في قدرتها على أن خلق التواصل والتفاهم والمحافظة على البعض وهذا هو أفق العقلانية التواصلية الجديدة التي أنتهى إليها "هابرماس" بعد نقده للعقلانية الغربية والأداتية (حسن مصدق، 2005، 15)

نقد "هابرماس" للأداتية الغربية هو دعوة إلى عقلنة الفعل التواصلي وعقلنته تعني أخقلة التواصل القائم على الحوار والنقاش الذي رأى فيه الضامن لأن تعيش البشرية معا في تفاهم، لذا بنى طرحه الإيثيقي على اعتبار أن اللغة هي الحقيقة الثابتة والخاصية الإنسانية الكونية، وبحث في قيم ومبادئ الحوار الذي يضمن التآنس والتثاقف بين جميع الذوات، بعيدا عن المركزية الذاتية التي أفضت إلى الكراهية والعنف.

ولأن فضاءات التواصل التي بعثت بها تكنولوجيا الإعلام والتواصل اليوم، جعلت الإنسان يعيش نوعا من حرية التفكير والتعبير، حتى في الدول غير الديمقراطية هذا الذي جعل الإحساس بالقيم الأخلاقية يتنامى لدى جميع البشر وأفضى إلى تكسير الذوات الحدود والأبعاد الإقليمية ونزوعها نحو الفضاءات السياسية

والاجتماعية والثقافية التي تلائمها ضمن وسائل التواصل المتاحة والمؤثرة، اهتدى "هابرماس" إلى أن في ذلك إشارات على إمكانية ارتبطا الذوات المختلفة بقيم أخلاقية كونية.

دعا إلى تنمية الشعور المشترك بين المواطنين، مستغلا شعورهم بالانتماء إلى جماعة كونية واحدة، لكنه يؤكد على التنوع الثقافي واختلافه لا يرى في ذلك تهديدا لوحدة القيم الأخلاقية الكونية التي يسعى إلى تنمية الشعور بها ذلك أن القيم المبنية على الحوار والمناقشة ومبادئ الديمقراطية يمكنها أن تتجاوز الإيديولوجيات الضيقة وتفرض احترام الاختلاف، وذكر أنه ذلك يتجلى في الحوار بين الذوات المختلفة حيث يتجسد الفعل التواصلي بين الذات ونفسها وبين الذات وغيرها، والمشاركة في الحوار لا يعني صهر الخصوصيات الثقافية المختلفة، لأن في ذلك سيطرة وتذويب الآخر ينتهي بالشعور بالاغتراب ما يؤدي إلى انتشار العنف والرفض والكراهية.

على مسار "هابرماس" سار الفيلسوف "كارل أوتو آبل" K. O. Apel " (1922-2017) الذي حاول أن يُبرّر ضرورة الأخلاق للإنسان لتجاوز المخاطر التي انزلقت إليها المجتمعات الغربية، فالعالم الذي أصبح قرية واحدة بفعل التحولات التكنولوجية الهائلة وما أنجرّ عنها من انعكاسات على الصعيد الاقتصادي والسياسي والثقافي وحتى البيئي جعل الحاجة ملحة اليوم لبلورة مبادئ أخلاقية تشكّل قيما كونية للإنسانية، لذا جاءت فلسفة "آبل" الأخلاقية تدعو إلى العيش المشترك وفق ما يعرف بفلسفة التذاوت (بومسهولي عبد العزيز، 2013، 11).

في تصوّره الإيثيقي يعرض "آبل" مجموعة من السلوكيات التي يمكنها أن تضمن حياة إيثيقية أساسية بين بني البشر تشعر الأفراد بالانتماء إلى العالم الواحد وهو شعور ينبئ بتحقق المواطنة الكونية، ومن تلك السلوكيات يذكر ضمان الحرية والمساواة في الحوار والمناقشة، والشعور بحاجة الأنا إلى الغير، وكذا التضامن والتكافل بينهما، وتقاسم المسؤولية في تمثّل إيثيقي كوني.

لذا، فإنه إذا كان الخطاب الحداثي يشير في ظاهره إلى تسييد الإنسان وتحقيق الكونية وتدعو إلى قيم التعايش وتأسيس علاقات عالمية على أسس أخلاقية إلا أنه ذلك الخطاب كان في باطنه انتصارا للذاتية على حساب الغيرية ومدعاة لسيطرتها، الأمر الذي عمّق من الاختلاف بين البشر انتهى إلى الكراهية والعنف وما الحروب المدمرة التي شهدها القرن الماضي إلى نتيجة حتمية لطغيان الذاتية.

والحق يقال، أن القلق الوجودي الذي كان سمة الإنسان المعاصر في كنف التحولات التكنولوجية العظيمة التي اكتسحت جميع ميادين حياته، هو الذي جعل الفلاسفة المعاصرين يتوجهون إلى تأسيس تصورات إيثيقية جديدة هي قوام فلسفة التذاوت، وبنوا تصوراتهم على غاية العيش المشترك بكل أشكاله باعتباره مطلبا ضروريا يتيح التواصل بين الأنا والغير ويضمن الاعتراف المتبادل بينهما ويحقق العيش معا في سلام.

2- الإيثيقا من التنظير إلى الممارسة (البراكسيس):

يمكن أن تتحول تلك الرؤى الإيثيقية من تنظير فلسفي إلى ممارسة سلوكية وفق ما يعرف بالبراكسيس أي كنظرية أخلاقية يمكن أجرأتها إلى ممارسات، أي الفلسفة التي تنتج نظريات وسلوكات ومهارات معينة،

لتصبح أسلوبا للتواصل مع العالم والآخرين (بوطيب رشيد، 2019، 89). وأجرأة الخطاب الإيثيقي تعني إنزال الفلسفة من عليائها أي من الكوجيتو والذاتية ليؤدي وظيفة إثيقية، تُصلح الكينونة والعقل وتعلّم الناس وتنمي قدراتهم وتحقق التفاهم والتثاقف بينهم على اختلاف أيديولوجياتهم، وتجاوز النزعة التشاؤمية التي بعث بها صراع الأنا والغير، وفي ظل الثورة التكنولوجية الهائلة التي أزالت الحدود ولامست الثقافات المختلفة فيما بينها.

لقد استعملت المفكرة الألمانية "حنة أرندت" "Hannah Arendt" (1906-1975) مصطلح البراكسيس حينما دعت إلى توجيه الفلسفة إلى الحياة اليومية والابتعاد عن التجريد، الذي هو سبب بؤس الفلسفة، لذا ترى حنة أندت أن تطبيق البراكسيس هو أسمى أشكال الحياة العملية، وتدعو أن يشتغل الفيلسوف بالسياسة اليومية لبناء المعنى وتطبيق الفعلي لأفكار (Hannah Arendt.1961 et 1983. 315).

كما كانت الدعوة إلى البراكسيس شعار العديد من الفلاسفة الذين اشتغلوا في حقل الإيثيقا، خاصة "إيمانويل ليفيناس" و"أوغيست تشكوفسكي" وهو أحد الهيجليين الجدد وكان الهدف هو تجاوز التمحور حول خطاب الذات وإبراز مسؤولية الغير في وجود الأنا والحفاظ على كينونتها الأمر الذي يتطلب بناء علاقة تفاهم وتعايش بين الذات والغير، ليصح البراكسيس عملا موجها نحو تغيير المجتمع ضمن فلسفة التذاوت لأجل خلق إنسانية متنوعة الثقافات متفتحة على الاختلاف، وذلك ببلورة قيم التسامح والتضامن، والمسؤولية المشتركة بين ألنا والغير وكلاهما شرطا أساسيا لبقاء الإنسانية. وذلك بتحويل تلك المبادئ إلى إجراءات من خلال الاشتغال في ميادين أهمها التربية.

لذا ينبغي التفكير في الإجراءات التي يمكنها أن تنشء الجيل الذي يحافظ على ثقافته ويتعايش مع ثقافة غيره، في إطار الاحترام والتفاهم والمنفعة، أو ما يسمى مواطن المستقبل، فانتقال البشر إلى وضع جديد ليتمكنوا من صياغة علاقاتهم الاجتماعية والثقافية لا يكون إلا بتربية تحقق أقصى قدر من الملكات المرتبطة بتلك المبادئ والقيم الأخلاقية المنشودة، على أن يكون فلاسفة التربية حذرين من خلق تصورات جديدة سياسية واقتصادية أو دينية تؤدي إلى الجمود والسيطرة، فالمهمة على الرغم من ضروريتها إلا أنها في غاية الدقة.

1.2 التربية لترسيخ ثقافة التعايش:

إن تربية المواطن في زمن العولمة الجديدة تأخذ بعين الاعتبار التقارب الحاصل والتلامس المفروض بين الثقافات المختلفة، تربية تقوم على تقدير الآخرين والاعتراف بهم، وحسبنا هنا أن نتأمل قول بول ريكور إذ يقول: (أن تكون إنسانا هو أن تكون لك القدرة على الانتقال إلى مركز آخر من المواقف (Ricœur. P. 1961. 75) تلك القدرة تعني فهم ما هو إنساني وتفهّم الدلالات التي يعطيها الآخر في العالم والمرتبطة بدوافع وأهداف وجوده وأفعاله، وتقتضي تلك القدرة القبول بتفكير الغير حتى وإن خالف تفكيري وبدا غير متجانس، ففي هذا العالم المعولم كل تفكير مهما بدا منه يعتبر تجربة عقلية حيوية تتغير بحسب الزمان والمكان.

فهم التربية بهذا الفهم ضرورة لدحض الكثير من النزاعات المرتبطة بالثقافة المنغلقة التي كثيرا ما تأتي أهدافها بصورة ضمنية أو صريحة مناقضة لقيم حقوق الإنسان، هاته الأخيرة أي حقوق الإنسان أضحت الأرضية المتينة التي تتأسس عليها إرادة العيش معا في كنف التفاهم والكرامة والمساواة والعدالة والسلام في عالم يخضع لقيم مختلفة فرضتها العولمة، كما أن التفاعل بين المجتمعات لا يعني بالضرورة الانسجام الاجتماعي أو المساواة فالمجتمعات ليست على مستوى واحد في الثقافة والمعرفة والتقدم وبالتالي سيتحول ذلك التفاعل إلى هيمنة وصراع وعنف، لذا ينبغي البحث وبصورة مستعجلة في ثقافة العيش معا التي تقوم على التسامح والتعاون والسلم، حتى يمكننا أن نرفع ما يمكن أن يؤول إلى العنف والصراع والغزو والهيمنة.

يمكن أن نبلور الأهداف التي تنطوي عليها كل فلسفة تربوية تهدف إلى بناء مواطني الغد برؤية أخلاقية تثاقفية، وذلك بوضع طرق ومناهج تعليمية تضع المتعلم في صلبها والسعي إلى خلق المهارات الواجبة والسلوكيات الضرورية في كل مواطن تستهدف التعامل مع المنافسة العالمية تقوم مناهجها على التفاعل مع المتغيرات الحاصلة، حتى تتمكن من تقديم المعارف والمعلومات حسب الحاجة والدور والمرحلة وبصورة دائمة (عبد الحميد: 2003)، بما يمكّنها أن تمنح في إطار التفاعل المفروض قيم التفاهم والتسامح واحترام حقوق الإنسان وتجعل لها وجودا حقيقيا، ويتطلب الأمر جهودا كبيرة تتميز بالتنوع لأن ثقافة التعايش والتسامح التي تحد من العنف والرفض والإقصاء بين البشر تُفضي إلى حياة مشتركة يغلب عليها التلاقي والتماهي بين الثقافات والتي بفضلها يمكن تحسين العلاقات الاجتماعية وتوفير مزيدا من العدالة.

ففي كل مجتمع من خلال خصوصياته الثقافية وسياقه التاريخي توجد صور القيم المعبّرة عن ثقافة التعايش يمكن استخلاصها والعمل على تنميتها بطرق تربوية يراعى فيها الشروط الاجتماعية والثقافية الخاصة بكل مجتمع تترجمها وتحولها إلى ممارسات، لتشكل جزءا رئيسيا في ذواتهم وثقافاتهم، وتظهر في سلوكات وصور معبرة عن التعايش السلمي، وتجعلها ذات حركية تنتقل من جيل إلى جيل، ذاك الذي تتطلبه ثقافة العيش اليوم في زمن العولمة والتنوع الثقافي.

إن التربية بروح إيثيقية وبأهداف تثاقفية للتعايش المشترك، تتبلور حول موت المعلم، والتي تعني انتفاء سلطته على تلاميذه وطلابه وذاك ما تتطلبه التربية في ظل مجتمع القرية مجتمع المعلوماتية، فلم يعد مطلوبا من المعلم إذن أن يبسط النظريات التي تمنح العلم مشروعيته لأن قدرتها على الأداء في إثبات المشروعية أصبحت معدومة وطالما أن المعرفة أصبحت مخزنة في بنوك المعلومات، فإن مهمة التعليم تصبح تدريب المتعلمين على استرجاعها بأنفسهم فقط (نشار وعمار، د ت،137)، لتكون غاية التعليم في تكوين المتعلم على الغيرية والاعتراف مع تقوية مفاهيم النقد والتدبر والتأويل، فهي طرق التعايش والتلاقي مع الغير، ذاك الذي اتجهت إليه المعاهد التربوية في الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتقدمة وعملت على توفير الخبرات الميدانية التي تمكن المتعلمين من العمل بصورة واقعية كنشيطين من أجل تكوين مجتمع يتصف بقيم العدل والحرية والديمقراطية، بالإضافة إلى وضع معايير يتم بها الحكم على الأنشطة التدبرية (نشار وعمار، د ت، 135).

لأجل ذلك، بات لزاما على القائمين على التربية في بلادنا اليوم، أن يكونوا مطلعين على ما وصلت إليه الأنظمة التعليمية في البلدان المتطورة من جهة، ومدركين للتحولات التي أحدثتها العولمة وعصر المعلوماتية من

جهة أخرى، وأن يضعوا في حسبانهم أن الغاية من التعليم لم تعد كما كانت عليه في القرن الماضي، بل أضحت تتبلور في خلق ثقافة التعايش مع كل الثقافات، تلك الثقافة التي تعني القيم والسلوك وطرق الحياة التي ترفض الصراع وتنبذ العنف وتسعى لعلاجه بالرجوع إلى جذوره الأصلية، وتبسط أسلوب الحوار والتفاهم بين الأفراد والجماعات والأمم(UN Resolutions, A/RES/52/13).

بات أمر بناء المواطنة الكونية اليوم مرتبطا بتنمية ثقافة الغيرية واحترام الآخر والإيمان بالتنوع وكسر كل أشكال الجمود والتعصب التي لا تولّد إلا عنفا وكراهية لذا يجب أن تتحول القيم التربوية الجديدة إلى ما يمكن أن نسميه بالممارسة الثقافية، التي تضمن المواطنة العالمية، فتتحوّل الثقافة إلى ممارسات وتعابير ومعارف ومؤهلات يعترف بها المجتمع لتشكّل جزءا من هويته وتراثه الثقافي، ممارسات ثقافية تسير نحو احترام قيم التعايش والسلم وتأخذ طبيعة حركية حيث تتوارثها الأجيال وتنتقل من مرحلة إلى أخرى وبين المجتمعات على اختلافها وتنوعها وهي في تجدّد مستمر مادامت قائمة على التواصل والتنوع والتطوّر.

حتى نحقق ذلك، يجب تغيير أهداف التربية المعدة سلفا في الكثير من المجالات والتي لا تتناسب والحركية المعرفية والثقافية الحاصلة اليوم، وأن تعاد بناء استراتيجيات تربوية لها تأثير نحو تحقيق قيم التعايش والاحترام وكذا السلم والعدل في المجتمع، لا تختلف تلك الأهداف على ما يتم التخطيط له في سبيل محاربة الفقر وتنمية الاقتصاد (عبد العزيز عبد الله السنبل، 2004، 358) ويتحقق بالتغيير الاجتماعي الشامل بحيث يضمن المحافظة على الكثير من خصوصيات الحياة الراهنة ويسمح للأجيال القادمة بتكوين حياتها وتشكيلها على نحو أفضل، لذا فهي تهدف لجعل الأفراد قادرين على خلق محيط يراعي البيئة ويحافظ عليها ويضمن التطور الاقتصادي والعدالة الاجتماعية ويبسط الأمن ويكرس قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وبناء ثقافة التعايش مع الآخرين.

هكذا، تكون أجرأة المنظور الإيثيقي بالتربية لأجل بناء مواطني المستقبل تمثل تحديا حقيقيا للفلاسفة والمربين في ظلّ التحديات التي تفرضها العولمة بكل أبعادها وخاصة الثقافية والاجتماعية، فالتربية في أخلاقية الأهداف لأنها قبل كل شيء هي فلسفة للمجتمع على اعتبار أنها تأخذ بالتربية في سبيل الحفاظ على روح المجتمع وتجديد معالمه وحمله على التطور والتقدم(محمد عبد الرحمن، 2012، 24).

2.2 تعليم الغيرية ومواجهة العنف:

إن تحقيق أي هدف تربوي يقتضي وجود ثلاث جهات أساسية فاعلة تسهم في إنجاح الإصلاحات التربوية، ذاك ما أشار إليه تقرير جاك ديلور Jacques Delor عن وضع التربية في القرن 21 وأشار إلى تلك الجهات والمتمثلة في (المجتمع المحلي، السلطات العامة، المجتمع الدولي).

هذه الجهات الثلاثة تكون في تفاعل وترابط وظيفيين حتى تتحقق أهداف التربية الجديدة، تربية موجهة إلى خلق مجتمع المعرفة يؤمن بقيم السلم، وقد دعا المفكر والأديب المصري (طه حسين) مطلع القرن الماض إلى ضرورة التفاعل بين المجتمعات في سبيل نهضة المجتمع العربي، وحسبنا أن نتأمل قوله (قبل التساؤل حول التربية ودورها في بناء المستقبل يجب التفكير في هذا السؤال أين يذهب العالم؟) (حسين، 1993) وفي هذا التساؤل دعوة ضمنية للاستفادة بما أنتجته الثقافة الغربية والأخذ بالقيم المرتبطة بالحرية والديمقراطية على

اعتبار أن هناك عناصر مشتركة تشكل الهوية المتوسطية، وانتهى إلى أن العقل العربي والعقل المصري على وجه الخصوص، منذ عصوره الأولى يتفاعل مع شعوب البحر الأبيض المتوسط ويتأثر بها، ولهذا لا يفهم أن هناك فرقا بين العقل المصري والأوروبي، وإنما كانت مصر دائما جزءا من أوروبا في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وألوانها (اسماعيل علي. 1998، 142). ويذكر "طه حسين" التعليم الذي أقيم صرحه في السنوات الأولى من القرن العشرين على النحو الأوروبي الخالص، فإذا كانت عقول آبائنا وأجدادنا شرقية، فإننا وضعنا في رؤوس آبنائنا عقولا أوروبية في مذاهب تفكيرها وحكمها على الأشياء(حسين، 1993، 81).

فإذا أبطأنا في نقل ما عند الآخرين من قيم سياسية وعلمية وتربوية، فإن ذلك يقلل الفرص في بناء ثقافة التعايش والتقارب بين الشعوب، ويبقي على الذاتية والخوف من الآخر تلك الصفات التي عرقلت التقارب وولدت الكراهية والعنف بين بني البشر، لذا يجب مباشرة الإصلاح في التربية، إصلاح يعزز في الفرد خصوصياته الثقافية ويحمّسه للاطلاع على ثقافات غيره حتى يستفيد منها، في علاقة مبنية على الاحترام والاعتراف والتعاون، بما يدفع إلى التعايش، لا على الهيمنة والسيطرة والانغلاق، والتاريخ اظهر أن الانغلاق والجمود، وكذا الهيمنة والسيطرة لكل منها جزءا من المسؤولية في العنف الذي عرفته البشرية (Derrida . 2001.21).

إن بناء مواطني المستقبل يقتضي أن تقوم التربية على تنمية ثقافة التعايش بين الشعوب، فقيم الحداثة التي أفضت إلى حالة من الذاتية جعلت كل مجتمع يقف أصما في وجه ثقافة غيره متقوقعا حول خصوصيته، فخُلقت الكثير من التجاذبات في مفاهيم الهوية والتراث وأنبأ بصدام بين الثقافات المختلفة، فالحداثة حرّرت الفرد في حريته السياسية، لكنها وضعت قوانين معقدة تنطوي على الإقصاء، وقد بدأ ذلك ينكشف جليا عند دخولنا مرحلة جديدة من التواصل بين المجتمعات فولوج الفضاء الاجتماعي حيث التلامس بين الخصوصيات والفردانية كشف زيف الديمقراطية الحديث (Bensalah. 2002.43).

هذا الذي ينبغي أن تراعيه التوجهات التربوية الجديدة، تراعي المتغيرات والمستجدات حتى لا يحدث الخلل ويغيب التوازن بين ما يتلقاه المتعلم وما يعيشه، يجب توظيف الوسائل التكنولوجية المتاحة في صناعة المناهج التعليمية عندها يتحقق التعلم ويصير الفرد متشبعا بقيم الاعتراف بالغير وبالتنوع، فذلك هو أساس التربية التي يمكنها أن تصنع قيم التعايش مع الغير.

إن مشاركة كل إنسان في القيم السامية الهادفة إلى التقارب والتعايش السلمي تقتضي ألا تكون هناك ذاتية على النمط التقليدي كالذي عرفته أغلب المجتمعات دون استثناء، فحتى الحضارة الغربية كرّست نظرية الذات وإلا كيف نفسّر الثورات الابستمولوجية في المعرفة والثورات في السياسة وغيرها فالعنف هو وليد الذاتية يهدد حياة الإنسان بالحرب، لذا يجب النأي عن فخ الذاتية، وترسيخ قيمة الاعتراف بالغير، وذلك بتحديث المناهج التعليمية وفق ما تقرّه القراءة الموضوعية والعلمية لجميع الخصوصيات الثقافية والدينية، حتى يتم استخلاص فضاء للحرية وتقبل الغير وتتماشى مع ما تفرضه العولمة الجديدة (Bensalah. . 46 .2002).

هذا هو الطريق لتخفيض العنف بين البشر، وتعليم السلم في إطار ثقافي وسياسي ومدني، تعليم يبدأ من الطفولة ويتواصل إلى بقية المراحل المتتالية، حتى يكون التعليم منسجما مع مشكلات الحياة الراهنة، فالمناهج التربوية إذا اتخذت من المشكلات التي تواجه الإنسانية جزءا من موضوعاتها، كان التعليم ناجحا.

إن التربية التي تكسّر الجمود وتنبذ الذاتية وتدعو إلى الاعتراف بالغير هي تربية غيرية، تجعل من قيم السلم والتعايش غايتها، وتنطلق من استعداد الإنسان من حيث المبدأ للتعايش والسلم مع غيره مهما كان الاختلاف بينهما، وتهدف إلى بناء الوعي في المتعلم فيصبح يميل تلقائيا إلى التعايش، فالتربية بهذا تتصدى للتصورات المركزية التي تقود إلى الظلم والعنف، وذلك بالوقوف على الشروط المفرزة للعنف وسعيها لتحقيق العدالة الاجتماعية.

هي التربية إذن، تعالج قضايا مرتبطة بالغيرية والعنف والعدالة الاجتماعية والتنوع الثقافي وكذا بالتنمية المستدامة فتحلّل العنف لتقف على مسبباته وتجتثه من أصوله، وتستعين بالتجارب التربوية الأخرى، وتكّون رؤية مشتركة حتى يتم تحديد صور العنف المنبوذة وقيم التسامح المتوخاة، وتصبح تلك المبادئ والقيم قاسم مشترك يربط بين الثقافات، وبالتالي يمكنها فعلا أن تُرسّخ لثقافة العيش بين الشعوب في سلام، وتوحّد القيم التي تضمن التعايش.

فتربية العيش في سلام تحتاج إلى أنماط معينة يمكنها تستطيع من خلالها تشجيع مسارات التعليم المتحررة من العنف، لذلك فهي تتضمن قبل كل شيء أشكال تعليم تسمح بالمساهمة والمبادرة الشخصية، وفي هذه المسارات تقع مسؤولية المبادرة على المربين، إذ ينبغي تشجيعهم على بناء تصورات جديدة ومفيدة يمكنهم من تنمية الوعي لدى المتعلمين، هذا الوعي يضمن في نفس الوقت توجه مستقبلي في النظر إلى المشاكل. **(Schnapper . 2002).**

إن تربية العيش في سلام مع الغير ونبذ العنف والكراهية، هي التي تضمن تحقيق المواطنة الكونية، فهي تسعى لتحقيق أهداف تربوية كتربية المواطنة وتربية التنمية وغيرها، فهي موجهة إلى الأفراد أو الجماعات، ويمكنها أن تؤثر في وعيهم فتحدث فيه تغييرات ثابتة وبالنسبة إلى تنمية ثقافة العيش في سلام فإنها تكتمل بتطبيقاتها العملية ذات الصلة بقيم التسامح والتعاون والتآخي التي يمكنها أن تكوّن ثقافة العيش معا في سلام.

3.2 التربية على التنوع الثقافي والفهم الحقيقي لرسالة الأديان:

ينبغي الانتباه إلى أن الاختلاف بين الثقافات الذي كان يصنع في الكثير من الحالات التعصب الأمر الذي قد ينتهي إلى العنف، ذاك الطابع الذي كان غالبا على الكثير من المجتمعات في القرون الماضية حيث كانت الثقافة المحلية يمكنها أن تقاوم الثقافات الأخرى بوضع الحواجز والموانع لولوجها فتحافظ على خصوصياته من الغزو الثقافي، أما اليوم وفي هذا العالم المعولم والقرية الواحدة أضحى لا مانع ولا حاجز يمنع التلامس بين الثقافات المختلفة، لذا يجب أن تكون التربية اليوم معدة لتنمية المتعلمين على التعايش مع الثقافات المختلفة فالتربية المعدة لتعامل سلمي مع التنوع الثقافي تربية سليمة وضامنة لتنشئة اجتماعية متماهية وقيم العصر.

في ظل حتمية التلاقي بين الثقافات المتنوعة، يمكن أن نميز في علاقة الثقافة بالعولمة بين توجهين، فأما التوجه الأول فيهدف إلى التوحيد بين الثقافات وفي حين يؤكد التوجه الثاني على الحفاظ على التنويع والاختلاف في التطورات العضوية والثقافية وكذلك في ضرورة الفرق والغيرية وعدم إمكانية تجنبهما، هكذا تتحقق من جهة مسارات التصالح في المجتمع العالمي وجهات العالم المختلفة والأمم والثقافات المحلية، من خلال التقارب التجاري والتكنولوجي والسياسي، لكن من جهة أخرى تتحرك مقاومة هذا التطور والتقارب فتتنامى الحاجة لحماية التنوع في الثقافات والاختلاف الثقافي، ذلك أن الإنسانية رأت في اختفاء الكثير من الثقافات ينذر باختفاء للتنوع بين الثقافات القائمة، لذا وُجِد المتحدثون على حماية التنوع الثقافي ووجِد معارضيه، وهذه الاختلافات تبقى على الدوام (Bensalah . 2002 .33).

فحصار العولمة فرض تغيير النظر إلى الثقافة كما لو كانت قالبا جامدا أو ماهية ثابتة بل يجب التعامل معها باعتبارها مخزونا متجددا من المعارف والقيم والتوجهات، يمكن للفرد أن يتمتع بحريته على الاختيار حتى داخل هذه الثقافة (www.Arab.renwal2002g.com) وبالتالي فإن الوصول إلى التحرر الثقافي ليس قضية معطاة وإنما قضية تستند إلى برنامج تعليمي يحدد الأوليات والاستراتيجية الضرورية لتحقيق مناخ ملائم يسمح بإمكانية التطور الثقافي والتحرر العقلي، برنامج تعليمي يتضمن الحقوق الديمقراطية وتتيح للجميع المساهمة في تسيير المصالح، حينها يمكن الحديث عن التطور والإبداع الثقافيين.

إن نجاح التطور والإبداع داخل كل مجتمع مرهون بالاستفادة من تجارب الآخرين ومن ثقافاتهم، على ألا يتم رفض الثقافة الأخرى لغرابتها، بل يجب عيش الغرابة فكثيرا ما يتفاجئ المرء بأحاسيس غريبة وحتى أفعاله فهذه الأحاسيس يمكن أن تسهم في الرفع من حب الاطلاع على الثقافات الأخرى، ويجعل ملامستها مرنا.

في تلك التجربة التي يمكن أن تعيشها الذات أي عدم الاستغراب مما هو غريب أو التعايش مع الغرابة تتبادل الطرق التربوية وتتلامس فتنشأ طرقا كثيرة لفهم الآخر والتعامل معه، وتنمية الاحساس به وإثراء الحياة وبالتالي عدم الخوف مما هو مجهول والقدرة على التعايش معه بصور مفيدة، فالتربية بهذا التصور تقتضي تطوير الثقافة وتكوين المواطن وفق نموذج جديد ليس بتقليد ولا بتأصيل بل بالانسجام والجمع، ذاك الذي نبهنا إليه أيضا (يورغن هابرماس) فيما يعرف بازدهار التعددية الثقافية تجمع الكثير من الثقافات المختلفة والتأثير المتنامي للمرجعيات العالمية في مجال حقوق الأفراد (Schnapper. 2002).

لكن لا ينبغي أن نغفل دور الأديان التوحيدية الإسلام والمسيحية واليهودية فيما تدعو إليه من رسائل ينبغي الوقوف على حقيقتها وفهمها فهما صحيحا في سبيل بنا التواصل والتفاهم والتعايش، ولما كان الدين مقوّما أساسيا في الكثير من الثقافات، فإن القراءة العلمية والموضوعية لمعاني القيم الدينية يمكنها أن تحمل صورا جديدة تشجع التلاقي والتلاقح بين الثقافات وتزيد من التقارب فيما بينها وتسمح بالتعايش السلمي بين البشر.

إن الفهم التقليدي من أن الدين يستفرد بالحقيقة، جعل الكثير يوظف ذلك الفهم توظيفا سياسيا أنتج عبر الكثير من الأزمنة وإلى وقت قريب التعصب ونبذ الآخر، انتهى بثقافة التشدد والعنف، ولم يعد مكانا

للتعايش بين الثقافات المتلفة، وفي الواقع أمثلة كثيرة عن ذلك، فعندما يرتبط الدين بالاستعمار أو بالإرهاب تكاد تختفي ثقافة العيش في سلام، والعكس صحيح فإذا تعالى الدين على الممارسات الخاطئة يمكن أن تبنى ثقافة التعايش السلمي، فليس هناك من يجنح للسلم كالذي يدعو إليه الإسلام والديانات السماوية وأما العنف فمثلما هو عند المسلمين هو أيضا عند المسيحيين واليهود والكثير من البشر.

لذا يمكن الابتعاد عن ذلك الوجه العنيف من التشدد في الدين وصور العداء المتبادل بين الأديان والتوجه للبحث بموضوعية وبروح فلسفية جديدة قائمة على النقد والاستفادة من كل ما يمكن أن ينتجه العقل، حينها تتشكل الصور الحقيقية لأبعاد الدين السمحاء في جميع مجالات حياة البشر، فالدين متصل بكل القضايا الأساسية في الحياة، والرسالة السمحاء في حقيقتها تقوم على احترام الإنسان وصون كرامته مهما كان شكله ومعتقده، رسالة تجعل من الإنسانية غايتها الأسمى.

تلك هي الحقيقة التي يجب الوقوف عندها، فالدين خالق لثقافة الحوار والتفاهم بين الشعوب على عكس الفهم الخاطئ الشائع والمنتشر بين البشر لحقب عديدة، وبالتالي فمن المجدي أن نعيد قراءة رسالة الأديان بشكل صحيح حتى نبيّن أن الديانات التوحيدية جاءت لتبنى العلاقات بين جميع البشر، لذا تكون ثقافة العيش على هذا النحو ممكنة وبسند قوي لما له من بعد روحي في قلوب البشر، فالعيش معا في سلام هو مغزى كل دين وغايته الأسمى، لما في الدين من قوة التسامح، وهنا نستحضر قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل للتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: 13).

3 بالفن والمحاكاة تتحقق الثقافة الكونية:

تصبح تلك الثقافة واقعا بين الأمم إذا ما أسهم كل من الدين والفن في تدعيمها، فبالتربية وبالدين والفن تتقارب الثقافات وتبتعد الخلافات وتبنى المواطنة الحقيقية وفق قيم ثقافة العيش في سلام بين البشر.

1.3 الفن فضاء التعايش بين الثقافات:

إن الفن بكل أشكاله محاولة للتعبير والتمثيل عن خصوصيات كل ثقافة، ومن جهة أخرى هو منفذ الغير للولوج إلى خيال الثقافة المحلية، لذا فهو لا يقل شأنا عن الدين إذ يرتبط بمسائل الخصوصية الثقافية والهوية ويمكن أن نستلهم منه قيما لبناء المواطنة الكونية، على اعتبار أن الولوج إليه أكثر سهولة فهو متحرر من الروابط السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما لها تأثير في المتلقّي بفضل ما تنقله من تجارب حسية جمالية، إنه وسيلة هامة للتفاهم بين الثقافات والحوار ممكن فيه بلا قيود يحدده الاحترام والتسامح، فالموسيقى والأدب وغيرها تتضمن احتراما منقطع النظير في التفاهم والتلاقي بين الثقافات ينطلق من التنوع الثقافي.

ففي هذا العالم المعولم تستمد الفنون قيمتها في التربية، والتربية بواسطة الفن تعد شرطا ضروريا، فالموسيقى والرسم والمسرح وغيرها من الفنون، تمثل تخصصات التربية الفنية التي ينبغي أن تسهم في تنمية ثقافة الفرد باطلاعه على مكونات ثقافة غيره، حتى يشكّل الشروط المادية وأشكال الحياة المشتركة، ولتحقيق ذلك يحتاج الأفراد إلى تعليم ذي مضمون تام يصاغ على مراحل تعليم الفنون، التي بدورها تنمي القوى الإبداعية والخلاقة فهي ترتبط بالخيال، والخيال يتسع كلما زاد الاطلاع على إبداعات الآخرين، والثقافة الراقية لا تقتصر اليوم على التربية الكلاسيكية بل تشمل وبصورة ضرورية الفنون بكل أشكالها.

لذا، فإن من المهام البيداغوجية للتربية اليوم في طريقها نحو بناء المواطنة الكونية، هو توسيع فضاء التعليم ليشمل الرسم والموسيقى والمسرح وفنون الأدب والرياضة، ذلك أن الفنون ترفع من إمكانيات الحوار بين الثقافات وبصورة تفاعلية منتجة ودائمة، وفي حوار الثقافات تتوسع رؤية العالم الذاتية بفضل اللقاء في أعمال فنية متنوعة وتزداد ثراء، وفي هذا السياق فإن بعض تجارب الغيرية غالبا ما تمكن من إيصالنا إلى مداخل لاعبة لا ينتج عنها في العمل المقبل حصيلة معينة.

إن تلاقي الثقافات المتنوعة والمختلفة ينتج تجارب وآراء جديدة، ذلك أن الاختلاف والتنوع الثقافي بين المجتمعات يمنح الانجذاب والتقارب على الرغم من الخصوصيات المختلفة التي تشير إلى التحفظ والتباعد، الأمر الذي يعني التحرر من العنف ومن الخيارات التي تحددها النتائج، كما أن العلاقات السياسية والاقتصادية الصعبة بالذات لا تشكل قيدا على حوار الثقافات والفنون، وبالتالي امكانات المساهمة في التفاهم والتعايش بين الثقافات وتجاوز الحدود.

2.3 المحاكاة أداة للتثاقف:

إن تربية المواطن بقيم السلم والتعايش تقتضي التطرق إلى الطابع الفعلي للممارسات التي لها دلالة في مجال السلم والتعايش، وكذا مسارات التعلم بالمحاكاة بوصفه تعلما ثقافيا للسلم، لقد أصبح على التربية اليوم أن تعيد ضبط علاقاتها بالأشكال الحداثية للثقافة والمعرفة، وأن تعمل كأداة للتفسير وأن تفتح مجالات جديدة للمتعلمين حتى يثبتوا أنفسهم بأنهم منتجون للثقافة وقادرون على التنظير لأنفسهم، وأن تشجع الطلاب على انتاج الأفكار الجديدة وعلى التحدي النقدي للمعرفة السائدة والمتفق عليها، وأن تكون لهم صلة بما يحيط بهم من تناقضات.

فطريقة المحاكاة طريقة عملية ولها الفعالية في تحقيق المواطنة الكونية، ذلك أن الإنسان يتأثر بالأفعال ومظاهرها ويعمل على مسايرتها وتقليدها، لذا ينبغي تعليم ثقافة السلم عن طريقها، وذلك بإدراك السلوكات الضرورية في مسارات التكيف ويتحقق بنجاح التقليد المبدع للأفعال ذات الدلالة بقيم التسامح والتعايش.

إن الحياة المشتركة تتطلب تعليما فعليا للأنشطة التي لها علاقة بالتعايش السلمي وذلك بمحاكاة مشاهد الأفعال ذات الصلة بالسلم ولابد من البحث في الطريقة التي يتم بها تحقيق هذه الممارسات الثقافية السلمية ونركّز على السلوكات المرتبطة بالجسم، والبحث في الكيفية التي تنشأ منها صوره ثقافيا وعلاقتها بثقافة السلم والعمل على تنميتها وتربية النشء عليها.

تتفاوت طريقة التكيف في المحاكاة بين فرد وآخر حسب طريقة التواصل والاندماج مع الآخرين، وفي عملية المحاكاة يكتسب المتعلم (تطبعا) يشكل مجموعة من الممارسات ذات العلاقة بتلك القيم ويستبطنونها ويجعلونها جزءا من ذواتهم وهوياتهم وثقافتهم، حينها يمكن أن تتحوّل الكثير من السلوكات إلى صور دالة على ثقافة التعايش السلمي (Schnapper . 2002).

فالأهم هو القيام بأعمال فعلية بدلا من التقوقع حول معلومات نظرية مجردة فمثلا القيام بعروض تمثيلية في المسرح عن طريق محاكاة لحوادث تاريخية خير من دراستها بشكل نظري، فنحن لا نعرف ما المسرح ما لم

نقف على خشبته، فرؤية الأفعال تمنح المتعلم ثقافة ومشاركته في تقليدها وتكسبه سلوكا، ويكون للمحاكاة دورا في بناء ثقافة جديدة تشكل جزءا مهما من هوية الفرد وثقافة مجتمعه.

إن عملية المحاكاة ذات فعالية في تعليم الفرد قيم السلم والتعايش، لأنها ذات طبيعة حسية فهي مرتبطة بمظاهر وسلوكات ترتبط بالجسد، ويمكنها أن تدرج الأفعال والسلوكات كتصورات قائمة في الذهن لدى المتعلمين، وبالتالي تثري الذهن بمظاهر قيم التعايش والثقافة السلمية، وفي عملية المحاكاة تصبح المعرفة العلمية تنمو في ترابط مع صور الجسد وتؤدي في حفظ الممارسات الثقافية وفي تغييرها، فهي بذلك محصلة تطور محاك لسلوكيات فعلية أساسها الجسد، ويمكن للتكرار أن يؤدي إلى نقل ثقافة السلم المكتسبة بفعل المحاكاة من جيل إلى آخر، مما ينمي الكفاءة الثقافية المبنية على قيم العيش في سلام.

لكن، لابد للفاعلين في مجال التربية لتحقيق عملية المحاكاة أن يكون لها دراية شاملة للصور الجسدية التي تعبّر عن ثقافة التعايش السلمي معرفة فردية وجماعية، أي تخص الفرد والمجتمع معا فالصور الجسدية يمكنها أن تحرّك الآخرين وأن تنمي الكثير من التأويلات، فيمتلك الفرد ملكة متحررة من العنف تكون ممارستها منسجمة مع قيم ثقافة التعايش السلمي، ويمكن أن نميّز أنماط لهذه الفاعلية الثقافية (Schnapper . 2002).

فمثلما للغة مدلولها الفعلي أي كيفية فعل الأشياء بالكلمات، ينبغي أن يتم التركيز على ذلك في عملية المحاكاة، فمثلا عندما يعبر شخص ما على معارضته لفعل عنيف يستعمل الكلمات وبها يشير إلى التزامه وثقافته ويحاول بتعبيره أن يؤثر في الآخرين بها وعلى هذا النحو، وإذا أصبح يكررها فإنه يتماهى معها بحيث يصبح التزامه جزء من هويته ويعبر عن ثقافته.

وهناك وجه آخر والمتمثل في صور العدالة الاجتماعية، تلك التي تقدم قيم التعايش والسلم وكرامة البشر وحماية البيئة، وتبني الثقافة العالمية ، فهذه العدالة تمكّن الفرد من أن يخلق التواصل بين خصوصياته الثقافية وبين متطلبات حاضره، أما الوجه الثالث ويمثل الوجه الجمالي المرتبط بقيم السلم ونبذ العنف واحترام الانسان وهي سلوكات متأسسة في الجسد تظهر في أفعال يقوم بها تشع منها تلك الصور ذات الصلة بالتعايش السلمي.

فكل هذه الصور والأوجه هي التي تشتغل عليها المحاكاة باعتبارها أداة فعّالة لخلق التقليد الذي يسمح بالتواصل والتقارب والتفاهم والتعايش بين الثقافات المختلفة الأمر الذي يسهل من تكوين ثقافة كونية يمكنها أن تطلعنا بالمواطن الكوني الذي يؤمن بالاختلاف والاعتراف ويحقق العيش بين البشر في سلام.

خاتمة:

من نافلة القول، إن التقارب بين الثقافات المختلفة واقع تفرضه العولمة وعصر المعلوماتية المتسارع، وأن بناء المواطنة الكونية يقتضي العودة بالفلسفة إلى مهمتها الأولى والأصلية وهي النظر في نمطية الحياة والعمل على الارتقاء بالإنسان نحو الأفضل، لأن المواطنة الكونية التي أصبحت واقعا مفروضا، الأمر الذي سيجعل من مهمة الفلسفة ورهاناتها اليوم أخلاقية بالدرجة الأولى، والرؤية الأخلاقية المنشودة هي التي تؤسس لعلاقة بين الذات والغير في تمثل إيثيقي يراعي مبادئ الإنسانية وقيم التسامح وضرورة التعايش وتحمل المسؤولية.

ينبغي للفلسفة اليوم، أن تُنظّر برؤية إيثيقية لمجتمعات الغد، ذاك الذي اشتغل عليه فلاسفة العصر من أمثال (بول ريكور، وليفيناس، وهابرماس، وكارل أوتو آبل وغيرهم) لكن ما أنتجوه من خطابات إيثيقية لا يتوقف عند التأمل والتفكير بل ينبغي تحقيقه بأجرأة تلك الرؤى وترجمتها في الواقع، فلا يكون ذلك إلا بتحويل الفلسفة من التنظير الإيثيقي إلى البراكسيس التربوي.

البراكسيس التربوي، يعني النظر في النظم والمناهج التربوية، بحيث يمكنها أن تتماهى وبصورة إيجابية مثمرة مع عناصر العولمة تنتهي ببناء مجتمع أفراده قادرون على بناء علاقات اجتماعية مع الغير وفق قيم التعاون والتكافل والتعايش السلمي، نظرة تربوية تتجه نحو بناء ثقافة التعايش وتحويلها إلى ممارسات فعلية.

إن بناء المواطنة الكونية، الذي أضحى هاجس الفلاسفة ينطوي على سؤال البقاء وكيفية التعايش بين المجتمعات المختلفة المتصارعة، مرهون بتحديث المجتمعات وتجاوز كل مظاهر الذاتية والجمود ورفض الآخر والانتقال إلى أوضاع حضارية أكثر تطورا على مستوى القيم الإنسانية التي ينبغي أن تصقل بها كل ثقافة محلية وذلك بالتطوير والتغيير والتحديث في واقع التربية وفي مناهجها وأدواتها، التي لها الدور الحاسم في إعداد الجيل المستقبلي وتحقيق الغاية السامية المنشودة.

إنها تربية السلم التي يمكنها أن تسهم في بناء ثقافة مواطن المستقبل، كما يمكنها أن تجدد في الفرد وفي المجتمع، لكن ذلك لا يعني التغريب الهاجس الذي يرهق الكثير من طبقات مجتمعاتنا، بل الأخذ بالمبادئ التي تتلاءم مع طبيعة العصر والمجتمعات في أمس الحاجة إليها، تربية تؤدي إلى بناء مجتمع يتميّز أفراده بثقافة الإبداع والتميز يؤمنون بالحوار وقيم الديمقراطية والتسامح والتعاون والتعايش السلمي، ويحملون الروح النقدية ميزة الفلسفة ويثمنون كل ما يمكن أن ينتجه العقل باعتباره عنوان الإنسانية وميزتها.

ستظهر الروح الفلسفية بصفة نهائية في تقبّل الآخر وفي التعايش معه وفق مبدأ العيش معا في سلام بواسطة قيم الإنسانية والمحبة، ونهضة البشرية مرهونة بالروح النقدية وروح التعايش وروح الفلسفة المرتبطة بالمعقولية التي يمكنها أن تنتصر على العدوانية وجميع الغرائز الحيوانية فالتربية التي تأتي بناء على فلسفة متبصرة تؤمن بفكرة الإنسانية هي تربية تؤمن بالتنوع الثقافي وتحترم الفرد في حقوقه وتؤسس لحياة العيش معا في سلام.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. أحمد حسان (1994)، مدخل إلى ما بعد الحداثة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة، القاهرة.
2. التقرير العالمي لليونيسكو(2005(/11/4) ، نحو مجتمعات المعرفة.
3. برهان غليون، الثقافة كمنبع للحرية، أرشيف التجديد العربي.
4. بكاي محمد (2017)، أرخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية 'من سطوة الانغلاق إلى إقرار الانعتاق'،ط1، دار الرافدين، بيروت.

5. بوطيب رشيد (2019)، نقد الحرية مدخل إلى فلسفة إيمانويل ليفيناس، ط1، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، بيروت الجزائر.
6. بوليتزر جورج وآخرون، أصول الفلسفة الماركسية، ترجمة شعبان بركات، ج1، منشورات المكتبة العصرية، لبنان.
7. بومسهولي عبد العزيز (2013)، نهاية الأخلاق أو الانعطاف نحو المبدأ الإيثيقي المحايث، ط1، دار الحرف للنشر والتوزيع، المغرب.
8. حسن مصدق (2005)، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، اط1، لمركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب.
9. الرياحي نعيمة (2017)، الغيرية وتحولات الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الاتحاد، تونس.
10. ريكور بول (2005)، الذات عينها كآخر، ط1، ترجمة جورج زيناني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت
11. www.Arab.renwal2002g.com
12. سامي نشار وحامد عمار (2008)، قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة، الدار المصرية اللبنانية.
13. سعيد اسماعيل علي (1998)، الفكر التربوي العربي الحديث، عالم المعرفة، سلسلة الكتب الثقافية الشهرية يُصدرها المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب، الكويت، العدد 113، ص من 148-157.
14. طلعت عبد الحميد (2003)، الحداثة ما بعد الحداثة (دراسات في الأصول الفلسفية للتربية)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
15. طه حسين (1993)، مستقبل الثقافة في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
16. عبد الراضي ابراهيم محمد عبد الرحمن (2002)، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، ط1، دار الفكر العربي.
17. عبد العزيز عبد الله السنبل (2004)، التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، المركز العربي للتعليم والتنمية، دار المريخ للنشر.
18. محمد عابد الجابري (1998)، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

19. موروسير إدوارد (1994)، الفكر الفرنسي المعاصر، ط2، ترجمة عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت باريس.

باللغة الأجنبية:

1. Bensalah, K, (Hrsg) (2002),Guidelines for Education in Situations, of Emergency and crisis.
2. Domoinique Schnapper (2002), La Démocratie Providentielle, essai sur, L'égalité Contemporaine, Paris, Gallimard.
3. Hannah Arendt. Conditions de l'homme moderne (1961.1983) Traductions Georges Fardrens préface Poul Ricoeur et calament. Lévy.1961.1983.
4. Jacques Derrida (2001), L'Université sans Condition, Paris, Galilée.
5. lévinas Emmanuel. Humanisme de L'autre L'homme (1994). Paris. Le livre de Poche. Biblio-essais.
6. UN Resolutions A/RES/52/13. Culture of Peace and A/RES/53/243. Declaration and Programme of Action on a Culture of Peace.
7. Ricoeur P, (1961), "Civilisation Universelle et Cultures Nationales", in Esprit n°10 .